[358] ومنها: فيا أيها الدست الذي غاب صدره * فماجت بلاياه وهاجت بلابله عهدت بك الطود الذي كان مفزعا * إذا نزلت بالملك يوما نوازله فمن زلزل الطود الذي ساخ في الثرى * وفي كل أرض خوفه وزلازله ؟ ! 15 ومن سد باب الملك والأمر خارج * إلى سائر الأقطار منه وداخله ؟ ! ومن عوق الغازي المجاهد بعدما * أعدت لغزو المشركين جحافله ؟ ! ومن أكره الرمح الرديني فالنوى * وأرهقه حتى تحطم عامله ؟ ! من كسر العضب المهند فاغتدى * وأجفانه مطروحة تحطم حمائله ؟ ! ومن سلب الاسلام حلية جيده * إلى أن تشكى وحشة الطرق عاطله ؟ ! 20 ومن أسكت الفضل الذي كان فضله * خطيبا إذا التفت عليه محافله ؟ ! وما هذه الضوضاء من بعد هيبة * إذا خامرت جسما تخلت مفاصله ؟ ! كأن أبا الغارات لم يشن غارة * يريك سواد الليل فيها قساطله ولا لمعت بين العجاج نصوله * ولا طرزت ثوب الفجاج مناصله ولا صارفي عالي ركابيه موكب * ينافس فيه فارس الخيل راجله 25 ولا مرحت فوق الدروع يراعه * كما مرحت تحت السروج صواهله ولا قسمت ألحاظه بين مخلص * جميل السجايا أو عدو يجامله ولا قابل المحراب والحرب عاملا * من البأس والاحسان ما ا قابله تعجبت من فعل الزمان بنفسه * ولا شك إلا أنه جن عاقله بمن تفخر الأيام بعد طلائع * ولم يك في أبنائها من يماثله ؟ ! 3 أتنزل بالهادي الكفيل صروفها * وقد خيمت فوق السماك منازله ؟ ! وتسعى المنايا منه في مهجة امرئ * سعت همم ؟ الأقدار فيما تحاوله ورثاه بقصيدة أخرى منها: تنكد بعد الصالح الدهر فاغتدت * مجالس أيامي وهن غيوب أيجدب خدي من ربيع مدامعي * وربعي من نعمي يديه خصيب ؟ ! وهل عنده أن الدخيل من الجوى * مقيم بقلبي ما أقام عسيب ؟ !
